الشذوذ الجنسي بين الحرية والشريعة

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

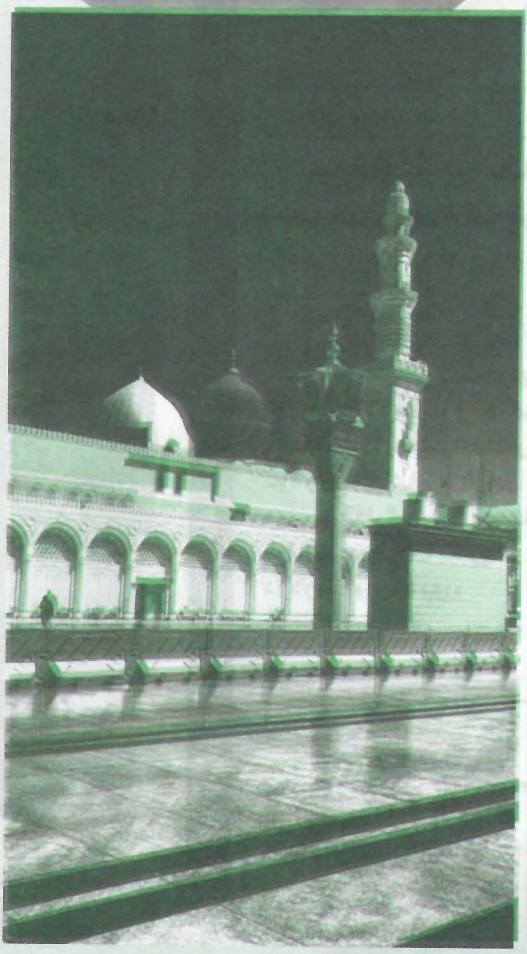

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين.

وبعد: فإن الإسلام هو دين رب العالمين خالق السماوات والأراضين: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (الملك: ١٤)، وجاءت شريعته الغراء بكل ما ينفع الإنسان في دنياه وأخراه «مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ» (الأنعام: ٣٨).

وقال جل ذكره: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (الإسراء: ٩).

وقد راعت الشريعة الإسلامية ما فُطر عليه الإنسان: «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» (آل عمران: ١٤).

Upload by: altawhedmag.com

ومن هذه الشهوات حب النساء وقد شرع الله ما يشبع هذه الغرائز بالطرق الصحيحة التي لا ضرر منها ولا ضرار وفي إشباع غريزة حبّ النساء شرع الله الزواج فقال سبحانه: «وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (النور: ٣٢).

وقد جعل الله الزواج آية دالة على ربوبيته سبحانه؛ فقال جل ذكره: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم: ٢١).

كما أشار تعالى إلى أن هذا الزواج من سنن أطهر الخلق وهم الأنبياء فقال سبحانه: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» (غافر: ٧٨).

> كثير من الدول التي يقال لها كبرى أو عظمى أو متقدمة تبيح هذه المثلية، وتضع لها من القوانين التي تحميها بحجة الحرية وحقوق الإنسان.

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

وقد عدّ العلماء حفظ النسل من الضرورات الخمس التي يجب المحافظة عليها. والفطرة السليمة لا تختلف أبدًا مع صريح القرآن الكريم وصحيح السنة الصحيحة، قال تعالى: «وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (الذاريات: ٤٩).

ونعوذ بالله من انتكاس الفطر التي قد تصل ببعض الناس إلى فعل ما تأنف منه البهائم العجماوات؛ وصدق الله إذ يقول: «أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (الأعراف: ١٧٩).

ومن انتكاس الفطر ما يسمى في أيامنا هذه بالمثلية الجنسية، ومعناها أن يتزوج رجل برجل، ويسمى هذا باللواط نسبة إلى عمل قوم لوط، وهو كبيرة من الكبائر. أو تتزوج امرأة بامرأة، ويقال له السحاق، وكثير من الدول التي يقال لها كبرى أو عظمى أو متقدمة تبيح هذه المثلية، وتضع لها من القوانين التي تحميها بحجة الحرية وحقوق الإنسان، وإن كانت هذه معصية فإن أخطر منها أن يستشري هذا المرض الخطير في أوساط من الدول العربية والإسلامية، وأدهى وأمر من ذلك أن ترتفع أصوات تنادي بالسماح بالشذوذ الجنسي في البلاد الإسلامية، حتى صار هذا الأمر جليًا خاصة من خلال مواقع التواصل، والتي طالت معظم البيوت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن هذه الأفعال ليست بأخلاق العجماوات من البهائم فضلًا عن أن تكون من أخلاق المسلمين.

والشريعة الإسلامية هي من علّمت الدنيا الحرية. والحرية في الإسلام ليست شعارًا أجوف، بل هي واقع يعيشه الإنسان وسط المسلمين حتى فيما يعتقده ولو كان مخالفًا لعقيدة المسلمين ما دام مسالمًا، قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٥٦).

قال ابن كثير: (أي: لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام فإنه دين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكره أحدًا على الدخول فيه).

كما قال سبحانه: «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا

Upload by: altawhedmag.com

للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» (الكهف: ٢٩).

والحرية في الإسلام ليست سيفًا مسلطًا لتقييد حرية الإنسان، وإنما هي باب يصل به العبد إلى مكارم الأخلاق التي تحفظ الفرد والمجتمع فهي ليست مطلقة، وهي مقيدة بما شرعه رب العالمين، ولا يقال لانتكاس الفطر ولا للتعدي على الفرد والمجتمع حرية بل يسمى إفسادًا في الأرض يعاقب عليه العبد في دنياه وآخرته: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (المائدة: ٣٣).

وقد ساق القرآن الكريم قصة قوم لوط وهم أسبق الناس إلى هذا الشذوذ بإتيانهم الرجال شهوة من دون النساء؛ قال تعالى: «ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» (الأعراف: ٨٠).

كما قص القرآن الكريم حكاية نبي الله لوط مع قومه الذين انتكست فطرتهم بإتيان الذكران من بني آدم في أدبارهم؛ «أتأتون الذكران من العالمين ١٦٥ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون» (الشعراء: ١٦٥-١٦٦).

كما قال تعالى: «أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين» (العنكبوت: ٢٩).

والظاهر أن القوم قد انتكست فطرهم فاستغنوا عن النساء بالرجال، واستغنى النساء عن الرجال بالنساء.

فقال لهم لوط عليه السلام: «قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين» (الحجر: ٧١).

والمعنى كما قال شيخ المفسرين: قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهن ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال إن كنتم فاعلين ما أمركم به.

قال تعالى حاكيًا ردهم على نبيهم: «قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد» (هود: ٧٩).

قال ابن كثير: أي أنك تعلم أن نساءنا لا أرب لنا فيهن ولا نشتهيهن وليس لنا غرض إلا في الذكور. والكفر كله ملة واحدة في الوقوف أمام الحق ورده واستخدام القوة في صده.

قال تعالى: «وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» (الأعراف: ٨٢)، لكن الله أهلكهم وجعلهم للناس آية؛ قال تعالى: «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود» (هود: ٨٢).

> الحرية في الإسلام ليست سيفًا مسلطًا لتقييد حرية الإنسان، وإنما هي باب يصل به العبد إلى مكارم الأخلاق.

وسبحان من رفع بلادهم إلى عنان السماء ثم قلبها. قال سبحانه: «فأخذتهم الصيحة مشرقين ٧٣ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل» (الحجر: ٧٣- ٧٤).

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة في أكثر من سورة منها: الأعراف، وهود، والحجر والشعراء، ليكون إنذارًا لكل من يسلك هذا المسلك الشنيع.

قال تعالى: «ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون» (العنكبوت: ٣٥).

وقال سبحانه: «وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ١٣٧ وبالليل أفلا تعقلون» (الصافات: ١٣٧- ١٣٨).

فاللهم أرنا عجائب قدرتك في الظالمين، ونجنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com